عربيا

غازي الخليلي

في التاسع من شهر تشرين الثاني « نوفمبر » اعلن السادات في خطاب له امام مجلس الشعب المصري استعداده « لبذل اقصى الجهود من اجل السلام ومواجهة قادة اسرائيل ولو في الكنيست نفسه » ٠

الكثيرون الذين استمعوا الى كلمات الرئيس المصري هذه ، في العالم العربي وخارجه ، لم يصدقوا ما سمعوه ، ورددوا مذهولين : هذه مناورة من السادات ، هذه زلة لسان ٠ وصمت العالم العربي ، ودهشت الجماهير العربية ، هل تصدق ، هل تكذب ما سمعته ؟ كان العالم مشدودا الى تفاصيل ما يجري حول مؤتمر جنيف ، وكان السؤال هل يعقد مؤتمر جنيف قبل نهاية العام الحالي ، ام في اوائله ؟ وكانت ايام قليلة جدا باقية حتى يعقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في تونس ، ليقرر الدعوة الى مؤتمر قمة عربي ٠ كثيرون ارتابوا في اصرار السادات على القذف بعيدا باحتمالات عقد مؤتمر قمة عربي في تاريخ قريب ٠ ولكن ريبتهم لم تكن لتدفعهم بعيدا الى ما بعد السادات من مفاجآت ، باستثناء الذين كانوا على علم بالامر ٠

القى السادات قنبلته الموقوتة ، ولم ينتظر طويلا ، كان يريد للانفجارات ان تتوالى ، وللدوي ان يكون كبيرا ٠ وهكذا توالت الاحداث لتقطع الشك باليقين ٠ عشرة ايام فقط ما بين الاعلان عن الزيارة وبين البدء بها ٠ عشرة ايام قطعها السادات متوترا قلقا ، مضطربا ، عشرة أيام اراد بها السادات ان يطوي صفحة ثلاثين عاما من النضال الدامي والمرير ، ويقفز فوق التاريخ !

قال انه ذاهب لاداء صلاة العيد في المسجد الاقصى ٠ وهناك علموه ان الاقصى ليس صلاة ٠ هناك قالوا له : الاقصى لا يريدك ويخجل من استقبالك ٠

وتمت الزيارة ، فانه حقا يصدق القول ! قال انه سيذهب ، بالتأكيد سيذهب ، هكذا رد بعصبية على سائله في مؤتمره الصحفي الذي عقده في دمشق بعد انتهاء زيارته لها ٠ وليس اوقح من الخائن عندما يتمادى في الخيانة ٠ وليس اجرأ من الجماهير في مواجهة الخيانة ٠

قال انه اتخذ قراره بالزيارة منفردا ، دون التشاور مع احد من المسؤولين العرب ٠ قد يكون هذا صحيحا ، ولكن كل ما فينا من احساس وحدس ، ينطق بعكس هذا ٠ وحتى الوقائع التي عرفت حتى الان ، تكذب انفراد السادات ٠ فالخائن لا يخون منفردا ، والزيارة كحدث ، اكبر من الانفراد ، واكبر من ان تكون هاجس ايام او حتى اشهر قليلة ٠ ولا شك ان ما يأتي من الايام سيكشف الكثير الكثير من التفاصيل ٠ وعندها ، ما نراه حدسا يصبح وقائع ٠

كان الحدث ـ الخيانة ، اكبر من قدرة الجماهير العربية ان تراه دون دهشة ، ودون